

مناقشات

نقاش لا يفيد نطقا

بقلم محمد عبيد

في العدد التاسع من الآداب اثار الدكتور : حسن صابر حديثا عن الجار والمجور ، وفيه يستكثر على حرف الجر مع صفوه ان يجز الاسم الذي بعده ، ففي عبارة (وضع الرجل الحلوى في الصحن) الحرف (في) لا يستطيع ان يجز الاسم (الصحن) لان الثاني اكبر منه ، وبعد ادلة قدمها وصل الى ان الثاني هو الذي يجز الاول .

وفي العدد العاشر من الآداب رد على الدكتور صابر الاستاذان عابد نصير حداد و خليل خلايلي ، فانكرا ما ذهب اليه الدكتور الباحث ، ودافعا عن وجهة النظر اللغوية القديمة في ان حرف الجر هو الذي يجز الاسم .

ويذكرني رأي السادة المناقشين في هذه القضية بمناقشات النحاة في مثل هذه القضايا التي لا تفيد النطق ، ولا يعرف بها الكلام العربي ، فالدكتور صابر يبدي رأيه في المسألة معتمدا على اجتهاد شخصي وعلى ادلة لا علاقة لها باللغة ، واما الزميلان الفاضلان فيناقشان في حدود المناهج التقليدية للنحاة . وهذا النقاش يدور - كما سبق - في غير ما يفيد اللغة اذ يرتبط بقضية فكرية كبيرة في النحو العربي وهي قضية « العامل » ففي عبارة (في الصحن) اختلف المناقشون في نسبة العمل الى اي الكلمتين ، هل هو للاولى او للثانية .

وقضية العمل والعامل كلها ليست من منهج اللغة ، ذلك ان هذه الفكرة منطقية الاصل اذ تقوم اساسا على معنى التأثير والتاثر ، والتاثر من افكار المنطق الاغريقي يقول الخوارزمي عن مقولات ارسطو المنطقية ومنها المقولة التاسعة ، وهي مقولة (يفعل) والانفعال هو قبول اثر المؤثر ، والمقولة العاشرة مقولة (يفعل) وهو التأثير في الشيء الذي يقبل الاثر ، مثل التسخين والتسخين ، والقطع والانقطاع (1) « واذا اصطحبنا مع ما ساقه الخوارزمي ان العرب قد عرفوا المنطق الاغريقي في وقت مبكر اتضح لنا ان منشأ الفكرة غير لغوي » اذ تركت الفكرة المنطقية ظلالها على عقول الباحثين في النحو ثم استفحل خطرهما واستشرى « فاذا كان الشيء اما فاعلا واما قابلا . فلماذا لا تكون الكلمات كذلك، ولماذا لا يكون بعض الكلمات عاملا في البعض الاخر (2) »

من ذلك يمكننا ان نقول : ان فكرة العمل عامة سواء في الجار والمجور او في غيره فكرة غير لغوية ، بل فكرة فلسفية اتخذها النحاة منهجا طبقوه واوغلوا في التطبيق وبذلك ينهار الاساس الذي بني عليه نقاش الاساتذة الفضلاء المناقشون عن العمل بين الحرف والاسم، ويتضح لنا ان نقاشهم يدور في غير شيء كما فعل النحاة القدماء .

ولكن الامر يحتاج بعد ذلك الى حل لغوي غير حل العامل والعمل، ليس فقط في الجار والمجور بل في كل عامل ومعمول في النحو .

هنا ساقدم هذا الحل باختصار شديد يتسع له صدر المجلة في

(1) مفاتيح العلوم ص 135

(2) مناهج البحث في اللغة ص 23

مثل هذا الموضوع ، وهذا الحل يتدرج من فضاء النحاة ، الى الدراسات اللغوية الحديثة .

يرى ابن جنى في رأي اجتهادي له ان العامل هو المتكلم ، فالتكلم في عبارة (في الصحن) نطق (في) كما هي ، ثم نطق كلمة (الصحن) مجرورة متبعا في ذلك كلام العرب ، يقول ابن جنى : « فاما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم انما هو للمتكلم نفسه ، لا لشيء غيره ، وانما قالوا : لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ الى اللفظ او باشتغال المعنى على اللفظ (1) » وعلى الرغم من ان هذا الرأي اجتهاد شخصي من ابن جنى لم يسقم مقام المنهج الا انه يمكن ان يفسر في ضوءه كثير من النقاش حول العامل من القدماء ومن المحدثين - فمن الناحية اللفظية - في مسألة النقاش - لا جار ولا مجرور ، لانه لا عمل ولا عامل ، بل المتكلم هو الذي نطق اللفظين كما وردا متابعا في ذلك النطق العربي ، والناحية المعنوية سليمة صحيحة يوضحها لنا ايضا احد النحاة المجتهدين بقوله عن مثل (الحلوى في الصحن) « ولا شك ان هذا كله كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة ، وتلك النسبة دلت عليها (في) ولا حاجة بنا الى غير ذلك (2) » . فوجهة نظر المجتهدين من النحاة تفسر لنا قيمة هذا النقاش ان كانت له قيمة على الاطلاق !!

اما علم اللغة الحديث فلا يعترف بعمل ولا عامل ، وبالتالي لا يعترف بجار ولا مجرور وذلك ان التركيب النحوي يدرس تحت عنوان Syntax وتقوم الدراسة فيه على دراسة وظائف الكلمات في هذا التركيب ، الوظائف النحوية لا الصوتية ولا الدالية ونطق الكلمة يرتبط بالوظيفة التي تؤديها الكلمة في التركيب (3) ، ففي عبارة (وضع الرجل الحلوى في الصحن) لكل كلمة فيها وظيفة نحوية خاصة ، وكلمة (في) وظيفتها انها اداة للربط ، واما كلمة (الصحن) فتؤدي وظيفة الاضافة ، ولذلك تجر في هذا التركيب وفي كل تركيب مماثل تؤدي فيه نفس الوظيفة .

وبعد : فلعلني بما ذكرت من اجتهاد القدماء والمنهج اللغوي الحديث قد قدمت حلا لهذه الجزئية الصغيرة التي دار حولها النقاش ، واقنعنا للسادة المناقشين فيما لا يفيد نطقا .

محمد عبيد

القاهرة

(1) الخصائص ج 1 ص 110

(2) الرد على النحاة ص 99

Bloomfield, Language, P. 184

(3) انظر

دراسات ادبية

من منشورات دار الآداب

لحيي الدين صبحي

نزار قباني شامرا واناسا

للدكتور محمد مندور

فضايا جديدة في ادبنا الحديث

لرجاء النقاش

في أزمة الثقافة المصرية

حول نقد قصص العدد الماضي

بقلم صبحي شحروري

الفارس العربي القديم كان يملا الارض صراخا وهتافا ويحترق وجه الميدان بحوافر فرسه قبل ان يهجم ، والشاعر العربي القديم كان يبرج على اشياء واشياء قبل ان ينتهي الى غرضه ومضى الفارس القديم والشاعر القديم وظلت العادة متصلة . لا احد يقول كلمته مهما كانت صغيرة الا ويقدم لها بمقدمة قد تطول حتى تطفى على الموضوع الرئيسي لا يكتب الناقد كلمته التطبيقية الجزئية الا ويقدم لها باحكام تميم يعمرها التصف وارا يخيّل اليك ان فيها القول الفصل في قضية تكون قد شغلت الاقلام والاذهان مدة ، وهذا ما فعله الناقد الاستاذ وحيد النقاش عندما تصدى لنقد قصص العدد التاسع من الاداب . فالقصة القصيرة تمر بفترة جذب والاقلام هي الاقلام القديمة وحدها والكتاب يدعي لنفسه انه يقرأ معظم ما تخرجه الطابع من مجموعات قصصية ولا يلحظ مع ذلك تقدما او اقلما ناشئة تبشر بمستقبل مشرق ، ولقد عودنا اخواننا في ارض الكنانة ان نقرأ كل شيء يصدر عنهم وان نتسقط اخبارهم الفكرية والادبية في شغف وداب ، فما من شاعر او مفكر مهما صغر شأنه الا وله قراؤه العارفون لفضله بينما ظلوا هم بمعزل عما تنتجه اقلام واعية جادة كثيرة في ارض الشام ، ثم كان ان نمت الحركة وتطورت واتسعت دائرتها حتى لم يعد بالامكان تجاهلها وحتى اصبحت الاقلام هناك تبحث عن مجال للنشر هنا ، ذلك واضح مما تنشره الاداب وغيرها من المجالات الفكرية ، ومع ذلك فقد تحولت حركة الاهمال القديمة الى تعامل حين لم يعد بالامكان تجاهل حركة باكملها تفرش الواقع العربي بالفنى والغصب وتهدم بعملها الايجابي البناء بروج اناس ناموا على الامجاد وطفوا فوق الاحداث في ترفع عقيم يشي بانقطاع جنودهم عن

الارض الخصبة الملهمة ، واذا كان الواقع الحياتي القومي الذي يمشيه ارباؤنا الشباب يطفى على انفس نقدية مززولة متباينة يؤمن بها هذا الناقد او ذلك فانها مرحلة ستنتهي حتما الى تبلور ولن يجعل في هذا التبلور نقد متحامل كالنقد الذي كتبه الاستاذ النقاش ، واذا كانت نازك الملائكة قد حملت ناقد الحركة الشعرية الحديدية القسط الاكبر من المسؤولية في تدهور الشعر فباعتقادي ان هذا الحكم ينطبق الى حد بعيد على نقاد القصة ايضا .

واول قصة جار عليها الاستاذ الناقد رغم انه اعتبرها انجح قصص العدد هي قصة « يسبح لله ما في السموات والارض » ، انه من البداية يدور بانفه ويتخطى السطور باحثا عن حل ، انه يرى ان الكاتب طرح مشكلة ولا شيء اكثر من ذلك « وهذا هو كل شيء ، ولو حاولت ان ترى اكثر من ذلك فستذهب محاولتك عبثا لان الكاتب لم يقصد اي شيء ابعد من هذا » .

وانا اعجب لانسان يتحمس الحماس كله للمقاييس الفنية في نقده ويطلب في نفس الوقت ان يكون لدى الكاتب الحل الكامل للمشكلة وكان هذه المشكلة ليست من الخطورة بحيث ادت الى وجود تيارين اساسيين متباينين في الواقع العربي ، ثم من قال للناقد الفاضل ان طرح المشكلة على هذا النحو الحي لا يشكل موقفا واضحا يقفه الكاتب ويستطيع ان يتلمسه كل قارئ ، هذا الموقف الذي هو اولي علامات الطريق الى الحل الذي يطلب به الكاتب ؟ ان المشكلة قديمة ومع ذلك فان التفاصيل التي لا اهمية لها والتي تساهم في الابعاء بالجر العام للقصة الى حد مسا هي الشيء الجديد ، الشيء الجديد فنيا والذي نقل المشكلة من الواقع السياسي القاندي الى واقع التجسيد الفني الحي وكم احب للناقد الفاضل ان يعيد قراءة القصة كما فعل مع قصة الاستاذ صفدي .

اما القصة الاخرى التي لحقها الحيف فهي قصة الاستاذ حيدر حيدر « الرقم » وانا لن اقتطف عبارات وردت في نقد الاستاذ وحيد لانني حائر في ايها اقتطف فكل ما ورد طمن في طمن واذا كان المؤلف قد اراد لنفسه ان يكون خفيف الدم كما يقول الناقد فان الناقد قد اصاب شيئا كثيرا من خفة الدم هذه حين اطلق عباراته التهكمية . ان ما كتبه الاستاذ الناقد يجب ان لا يمتنا من النظر الى طبيعة العمل الذي تعرض له بالنقد ، ان قصة الاستاذ حيدر تصور انسانا مازوما يرفض ان يعامل كرقم ، مجرد رقم ، ولست ارى استحالة قائمة بين ان يعلن الانسان ثورته في بيته وبين ان يستطيع التحدث في الحرية والالتزام والمسؤولية الفردية خارج البيت . بل ان هذا الحديث يشكل جزءا رئيسيا في حياة كثير من مثقفينا حتى لو كان حديثا بلا هدف . ان مشاكله مجتمعة تظل براسها عندما يدخل المنزل وانه ليهرب من هذه المشاكل بحديث لا ينقطع عن اشياء تظل في خاطره املا لا يخمد .

واذا كان استعمال القاص لمبارات وعناوين لا يعتبر دليلا على فهم الكاتب لمضمونها فانه لا يعتبر كذلك دليلا على عدم فهمه لهذا المضمون الامر الذي قرره الناقد في لهجة حاسمة .

ان « الرقم » تظل رغم ما قاله الناقد تجربة بمستوى كثير من التجارب التي نشرتها الاداب وهي تصور اوضاعا يحس بها الكثير من مثقفينا .

اما حكاية مؤيد العمر الصغيرة فانا اقر الناقد على غموضها وتعهد التعقيد فيها مما اساء فعلا الى جوها المأساوي الشعاري ولكن ذلك لا يمنع القارئ من ان يتبين تجربة الحب التي لم تشر زواجا لان البطل يرفض هذه المسؤولية .

بقيت « مذبح » الاستاذ صفدي التي ارادها الناقد القسط الاكبر من عنايته ، والذهنية عند مطاع ، ليست تصورا فنيا بقدر ما هي نورة على المقاييس والقوالب الفنية ، انه يكتب بانفعال فكري واضح يفرض عليه الاستطراد والغموض ، ولقد عانى من النقاد الشيء الكثير ولكنه ظل مخلصا لاسلوبه ترفده ثقافة واعية ضخمة ولعل حملة الناقد هذه لن تكون الاخيرة .

صبحي شحروري

عنتنا - الاردن

في المكتبات

عاصفة على المسكر

تأليف جان بول سارتر

ترجمة عايذة مطرجي ادريس

كتاب رائع يتحدث فيه الكاتب الفرنسي الكبير عن الثورة الكوبية التي قادها فيديل كاسترو ، ويفضح خطط الاستعمار الاميركي لخنق اقتصاديات كوبا ، ويصف مختلف الازواضع السياسية والاجتماعية التي ادت الى نشوب هذه الثورة التي تعتبر من اروع الثورات في تاريخ الشعوب .

كل ذلك بأسلوب تحليلي طريف وعميق امتاز به جان بول سارتر ، وروح تحريرية تجعل هذا الكتاب العالمي في طبيعة المفكرين الاحرار الذين عرفهم تاريخ الفكر والسياسة

الثلث ٣ ل.ل.

مشورات دار الاداب

حول قلق الزهاوي

بقلم مزيد الظاهر

قرأت في الاداب الفراء (انظر العدد العاشر - تشرين الاول ١٩٦٢) مقالة للاستاذ الشاعر هلال ناجي حاول فيها ان يرصد لنا مفهوما تقييما للبحث المبدع الذي كتبه الدكتور يوسف عز الدين عن (الزهاوي الشاعر القلق) فقدم لنا أولا خلاصة مركزة لهذا البحث وقال انه من احسن ما كتب عن الزهاوي على كثرة ما كتب عنه . وقال ايضا ان طبيعة الملاحظات العابرة التي اخذها عليه لا يمكن ان تفض بحال من القيمة الرفيعة له . وهو امر يسر له القارئ ويعجب به متبعو الحركة النقدية في وطننا العربي لانه يظلمهم على حقيقة طالما تشاءموا منها ، حقيقة الموضوعية والعمل النقدي البناء ، فالاستاذ ناجي ينطلق في تقييمه من بؤرة هي مثال الطيبة والاخلاص والبعد عن الاحقاد وارهاس الانا وهيولى الذات لانه امام عمل دراسي ناجح يأخذ بدراسة الشاعر من الوجهة النفسية وهو اتجاه جديد - كما يرى الناقد - في ابحاث ادبائنا العراقيين .

اما الملاحظات التي اخذها الاستاذ ناجي على البحث فاعترف ان بعضها قد جاء ذكيا خادعا لانه كان يرتكز على الاندرج التاريخي والسايكولوجي للمترجم وبعضها الاخر نلحظ فيه ثغرات عديدة لانه كان يشف عن اطارية تجنوا على امور معينة وتكره اخرى . فمثلا ان وصف الدكتور عز الدين الشاعر الزهاوي بالتقلب السريع فكرة صحيحة الى حد ما وليس سببها تفر موقف الحاكمين انفسهم كما يقول الناقد .

فالزهاوي كان في حوالي سنة ١٨٩٧ قد بدأ يندد بالحكم العثماني بنفمات جريئة وصور ساخطة اعرب فيها عن حبه للحرية والوطن والروية واول قصيدة ثائرة له كانت بعنوان (حتام نغفل) (١) وفيها يقول مخاطبا السلطان عبد الحميد الثاني :

وذي سلطة لا يرتضي رأي ناصح اذا قال قولاً فهو لا يتبدل
ايامر ظل الله في أرضه بما نهى الله عنه والرسول المبجل
فبفقر ذا مال وينفي مبراً ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
فكان عقابه النفي من الاستانة الى وطنه بغداد (٢)

ولم تضى فترة قليلة الا وراياته يؤازر السلطان من جديد ويؤلف له كتاب (الفجر الصادق) يناهض فيه بالجامعة الاسلامية التي كانت الدولة العثمانية ترعاها وتؤمن بها وفيه يهاجم الحركة الوهابية ويعتبرها حركة عصيان عاتية ارادت النيل من دولته العملية الباذخة !

ولما احس ان الدولة العثمانية تعيش ازمة تخلخل عميقة وان ناظم باشا قد عزله من وظيفته كمدرس للادب العربي في جامعة (دار الفنون) عام ١٩٠٨ لكتاباتنه عن حرية المرأة التي اثارته عليه سخط الجمهور القاريء حاول ان يجد له ميدانا اخر يريق فيه آهانه الحرى التي استعنتها في ذهنه احدات الدولة العثمانية .

فيمدح الانكليز اثناء حرب البوير سنة ١٩٠٩ كما قال الاستاذ هلال ويهجو الاتراك بقوله :

وأنت تسومك الاتراك خسفاً وتسلب من حقوقك باهتضام
ومن هنا يتضح لنا صواب نظرة الدكتور عز الدين التي تنص على ان الزهاوي رفع راية التمرد لاثبات ذاته ولتأكيد شخصيته فدعا الى تحرير المرأة ودعا الى الفلسفة . . لانه فشل حقا في تحقيق احلامه ولو لم يفشل لما أقدم على ذم الاتراك بهذه القسوة العارية وتاريخ القصيدة كما ترى كان عام ١٩٠٩ أما تاريخ نشر مقالاته الشهيرة في الدفاع عن المرأة وسر تقلب الحمام القلاب وكتابه عن الجاذبية وتعليلها فكان في

(١) انظر ديوانه (الكلم المنظوم) ص ٩ (طبعة بيروت)

(٢) يلاحظ انيس المقدسي - العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث ص ١٢ (طبعة الجامعة الامريكية في بيروت)

عام ١٩١٠ (أي ان عمره كان قد ناف على الاربعين لانه ولد عام ١٨٦٢) وكان قبل ذلك بسنين - كما مر بنا - قد هجا السلطان عبد الحميد . أما قول الناقد عن لا أدوية الزهاوي بان الحرب العظمى ستقوم بعد سنوات وان الانكليز سيفززون العراق ويحتلون ليؤاخذ على قصيدته هذه ، فيدحضه الواقع العملي للشاعر اذ انه اعاد نشرها عام ١٩١٨ ، ويلحق الدكتور يوسف على هذه الفقرة بانه لم يكن يلوم الزهاوي لو لم يعد سبها ونشرها تلك السنة (٢)

ومن ناحية اخرى ألم يسمع الزهاوي بجرائم الانكليز في الهند وبقية المستعمرات القريبة وهو الشاب الثوري المتبع الذي يأخذ على السلطان عبد الحميد الثاني سجن المواطنين وقتلهم وكبت حرياتهم بلا سبب .

وأحب ان اساعل ايضا : لماذا نشر تلك القصيدة تحت توقيع مستعار ؟! هو الخوف ام الخجل .

لا شك ان القلق النفسي الذي استحوذ على الشاعر - كما يقول الدكتور يوسف - هو الذي دفعه الى هذا التناقض فدعا اذ انه خشي ان يفقد مكانته عند الانكليز . . وقد هدد فعلا بالاعتقال باعتباره من رجال الدولة العثمانية المرموقين وبالنفي الى الهند لكنه اثبت انه كان مراسلا لجريدة المقطم الموالية للانكليز فعفي عنه (٤) .

ويلاحظ ان هذه القصيدة قد اثارته عليه سخط الشعب اذ راح يظمن في اخلاص الشاعر وجهه لوطنه فضاعف هذا قلقه فحاول ان يبرد للناس قوله تلك القصيدة في رسائله التي نشرت بعد وفاته في مجلة الكتاب المصري ١٩٤٦ .

ورغم ان الزهاوي لم يحصل على مكانة مرموقة في عهد الانكليز كالتى حصل عليها في العهد العثماني (٥) الا انه تمهل هذه المرة فسي اعلان عدائه لهم ، ولكنه تمرد اخيرا بعد ان احس بان ذاتيته التي اراد اثباتها بدأت تنهار فشمس بالفجيمة والقنوط فراح يتذكر عزه في دولة الاتراك ويصور عذاباته في بغداد قائلا :

انا والحق في العراق مضاعن وما فيه غيرنا بمضاع
وحاول الهرب :

ساولي ربوع بغداد ظهري تاركا خيرها لاهل النفاق
وتأزم قلمه فأخذ يكتب قصائد في « الشك واليقين » كما قال الاستاذ الناقد ، ورغم كل هذا فقد كان يتوقع ان ينال عملا وجل اماله كانت معقودة على العودة الى مجلس الاعيان غير ان القدر لم يمهله اذ توفي في شباط ١٩٣٦ (٦) .

وبعد فان مبعث هذا التداخل في شخصية الزهاوي كان هو التقلب السريع الذي تميز به وليس هو التغير والتحول في سياسة الطرف المقابل كما يظن الاستاذ هلال ، وحتى الملاحظة الاولى لم تكن صحيحة وقد اوردنا تخطئة لها في هذه المقالة .

بقي ان نساعل عن ديوان « نواف شيطان » الذي نظمته الزهاوي في اخريات ايامه ولم تسمح الظروف بطبعه وقتذاك ، وقد وعد الاستاذ الناقد بطبعه ولكننا لم نر اثرا له لحد الان رغم مرور فترة طويلة على ذلك ، والواقع ان هناك من يقوم بوضع رسالة جامعية عنه وهو بحاجة ملحة الى الاطلاع عليه ليستكمل البحث صفته العلمية .

نرجو ان لا يطول انتظارنا ، وللاخ الشاعر هلال ناجي محبتي وتقديري .

مزيد الظاهر

بغداد - كلية الاداب

(٢) انظر مجلة الثقافة عدد ١٢ مايس ١٩٦٢

(٤) المرجع نفسه ص ٤ - ٥

(٥) من اهم الوظائف التي حصل عليها في اول عهدهم تعيينه عضوا في الجمعية التي اختيرت لترجمة قانون الاراضي عن التركية وعين كذلك عضوا في المجلس الذي تألف لترجمة قانون المحاكم اما زمنية تعيينه عضوا في مجلس الاعيان فقد جاءت متأخرة من جهة وانها كانت تحب تأثير زميله عبد الحسن السعدون - وهو شخصية طيبة - من جهة اخرى .

(٦) مجلة الثقافة ص ٧ .

المجد لك

بقلم حيدر حيدر

(ناقد) قصص العدد الماضي من الآداب ، يعترف بجذب القصة القصيرة ومونها ، مرد هذا الجذب ، صدمته - اعانه الله - من القصص الخمس المخيبة المشورة في المجلة .

الشيء الذي أريد ان أثبتته ما استطعت هنا ، أن اكون هادئا ، رغم انه حاول بكل قدراته ان يشتم قصتي ، والقصص الأخرى ، عدا « تمثال الحقد » التي لا تحمل شيئا من مقومات القصة .

وهذا ما يجعلني اتساءل ، بل اشك في قيمة التقييم الفني الذي اعتبر نفسه وصيا عليه عندما فكر بنقده .

« الناقد » المثقف ، موزع التهم بشكل مجاني ، يمدم ارتباط مقدمة « الرقم » بالقصة بكاملها ، ثم يدهش ... كيف تكون مدينة قلرة ، ل مجرد وجود مدير فيها ؟

ويتهم بكل لطف ثقافي متواضع على كلمة وزارة ، ويفهم القراء ان الوزارة تعني الزوجة من باب خفة الدم او العمق .

ثم يبدأ نقمة الاصاله والافتراء ، فيعرب عن انكاره لاولئك المقلدين المشوهين الذين يفرقون في الادب الغربي ، ويمسخونه في قصص شوهاء غير عربية .

وخلال هذا كله ، لا بد لاتمام عملية الاعدام ، من وصمة التجهيل والاستفباء ، تجهيل الآخر بالانار المترجمة ، لتتم له عملية الخديعة والتربع على عرش الوصاية والاحتكار الفكري . واخيرا يعطي حكمه عن سدة عرشه : .. كفى هراء باسم الفن .

هذا هو « ناقد » العصر ، الانسان المطلوب منه تقييم الاعمال والانار

يصدر قريبا

اليوم الاخير

كتاب جديد من قلم الاستاذ

ميخائيل نعيمه

دار صادر - دار بيروت

الادبية ، يحمل فؤوسه ليبدأ عملية التحطيم للتحطيم ذاته . يقدم نقدا ممزقا فيه شتيمة اكثر مما فيه موضوعية ، يتناول الاثر نهشا ينشئ مثالبه ولا يتناوله ككل .

قصة الرقم حكاية صغيرة ، عن موظف مسحوق بعدالة مدير يحميه القانون ، هذا الموظف الفرد منفي عبر احساساته بلا مبالاة الاخرين ، مطلوب منه ان يلتزم في بلد ، الحياة السياسية فيه مزرة .

كنتيجة حتمية لهذا التناقض ، فهو مشطور ، يعاني ازدواجية مهمة ، وهو موزع بين ما يعاناه شخصا ، وبين العالم الذي يدور من حوله ، وبالتالي فهو يحاول ان يتساءل عن موضعه في هذا الصراع ، يريد ان يخرج من غيبوبته ، من غموضه ، الذي لا يريد الناقد الغد ان يدركه .

ان ما يريده ، هو الحقيقة الضخمة ، وما لا يريد ، هو الذي يحدث ، يريد ان يفلت من فخ المدير ، وهو واقع في الفخ بحكم القانون الذي اصطنعه المدير ، ولهذا فمدينة المدير لا تطاق خلال لحظة ياس ، يريد ان يلتزم سياسيا ، مع آخرين يقندسون الاخلاص ، وفقدان الاخلاص سم العصر ، السياسيون غارقون في الوحل ، يتاجرون ببساطة بنضال الفرد ويرمون به الى الشيطان ولهذا فافواهم غير مجدية ، يجب ان يرمي بهم الى المجاري والحفر ، تماما كمرضى وشيوخ واطفال ونساء مدينة (فوسيل) يعيشون على انقاض بطولات عتيقة انانية ، تماما (كبابلو) الذي يريد ان يبقى زعيما لجماعته ، رغم ان شمس قد غربت ، ورغم انه مريض ببطولات القتل التي ارتكبها من اجل انانيته ، من اجل اشباع رغبة القتل الجبانة التي ترعاه ، ورغم ذلك يقول : .. جميع هذا من اجل الجمهورية .

يريد ان يكون حرا وسط هذا التقطع لانفه معاني الحرية ، ويحاول ان يمارس حريته بالاستقالة ، وهو بالتأكيد ، لا يريد ان يكون بطلا مفورا ، كما اراد ان يصوره سيادة « الناقد » باستخفافه « المحب » . الانسان المصطهد بالقوانين المصطنعة ، لمحو ارادته ، والفرد الموظف الذي يقذف استقالته لاعنا المدير والوظيفة والعالم بالتأكيد لا يقدم موقف بطولة ، ولكنه ينتحر ليثبت ادانة عالم بغيض غابي ، يحتقر الانسان ويزدرجه ، وبالتالي ، لنفرض ان الحادثة لم تقع ، فمن غير المعقول ان يروج كاتب ما للخنوع : .. ان ما يجب ان يحدث ، هو هذا . و « الناقد » الوصي على عرش الثقافة ، المشير باصبعه ابدأ : .. اني اتهم ، لا يصدق ان الموظف هو رقم ، لن اقول له : . تمال وفتش في سجلات المديرية في اللاذقية ، لهذا غير مجد على الاطلاق ، ولكني اساله : .. ما هو احساس انسان ما عندما يصبح عددا ، مجرد عدد ، بلا ادنى اعتبار انساني ، يتقدم ويتأخر ، تحت تأثير قلم مدبب ؟

ويكي الفن ، وانا اتساءل : هل نقده كان فنا ؟ .. هل يحق لانسان مهما كانت ثقافته ان يضع موازين غير مخلة لفن مجرد تماما كما توضع هندسة بناء ؟

الانسان يتمدد عبر مسافات فكرية ، والفن خليفة الانسان ، يتمدد باستمرار في اتجاهات مختلفة عبر شروط فكرية مختلفة ما رايه مثلا بفكرة الموافقة في « دروب الحرية » . ؟ ؟ أليست فنا جديدا على القصة؟ هل تراه يعترف بها ، أم انه يرتعد من مجرد التفكير بنقد سارتر ؟ و « الناقد » اخيرا ، يصمم ويشتم ويوزع السخف والافتعال والتصنع ، وهو يتقن هذا كله ، الى أقصى حدود الاتقان .. تاجر يرمي كلمات كمهرج في ساحة ، وهذا وحده - اعني الكلمات - كاف للادانة وضياح الموضوعية في النقد .

كلمة اخيرة ، الى اولئك المخدوعين بقدراتهم على ارض رخوة : .. الشتيمة مقبرة ، وليست فنا ، والمعنى الكبير للحياة ان يستمر الانسان وسط القذائف والتحدي .

حيدر حيدر